بسم الله الرحمن الرحيم

# وَعْيُكَ بِقَانُونِ الطَّرِيقِ نَجَاةٌ، وَالتِزَامُكَ بِهِ حَيَاةٌ

الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي جَعَلَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ طُرُقًا وَفِجَاجًا، وَيَسَّرَ لَنَا مِنْ وَسَائِلِ النَّقْلِ مَا نَسْتَعِينُ بِهِ سَيْرًا وَإِدْلَاجًا، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، حَثَّ عَلَى حِفْظِ النُّفُوسِ لأَنَّهَا مِنْ أَسْمَى الهِبَاتِ، وَحَذَّرَ مِنَ التَّفْرِيطِ فِي الأَرْوَاحِ وَالأَمَانَاتِ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى دَارِ المَكْرُمَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ: اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا، بَلْ خُلِقْتُمْ لِغَايَةٍ سَامِيَةٍ، وَهَدَفٍ نَبِيلٍ، يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾[1]، فَأَنْتُمْ – أَيُّهَا العُقَلاءُ – مُحَاسَبُونَ عَلَى أَعْمَارِكُمْ فِيمَ أَفْنَيْتُمُوهَا، وَمَسْؤُولُونَ عَنْ أَجْسَادِكُمْ فِيمَ أَبْلَيْتُمُوهَا، وَلأَنَّكُمْ تَعِيشُونَ فِي زَمَنٍ وَهَبَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ آلَاتٍ قَرَّبَتْ بَعِيدَ المَسَافَاتِ، وَيَسَّرَتِ المَشَقَّةَ بِمَا تَجِدُونَهُ مِنْ سَيَّارَاتٍ وَمَرْكَبَاتٍ، فَهِيَ نِعْمَةٌ تَسْتَوْجِبُ شُكْرَ الخَالِقِ القَدِيرِ، وَمِنْحَةٌ تَدْعُو إِلَى الالْتِزَامِ بِأَدَبِ الشَّرْعِ فِي المَجِيءِ بِهَا وَالمَسِيرِ، ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[2].

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

لَيْسَ الطَّرِيقُ الَّذِي تَسِيرُونَ فِيهِ بِسَيَّارَاتِكُمْ سَاحَةً لاسْتِعْرَاضِ القُوَّةِ، وَلا مَيْدَانًا لِلتَّهَوُّرِ، بَلْ هُوَ حَقٌّ لِلْجَمِيعِ مَصُونٌ بِالحُقُوقِ وَالآدَابِ، وَقَدْ بَيَّنَ لَنَا نَبِيُّ الأُمَّةِ وَالرَّشَادِ قَاعِدَةً عَظِيمَةً فِي اسْتِخْدَامِ الطَّرِيقِ بَيْنَ العِبَادِ، فَقَالَ ﷺ: (( أَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ))، ثُمَّ بَيَّنَ ﷺ جَوَابًا لِمُسْتَفْهِمٍ عَنْ حَقِّ الطَّرِيقِ فَقَالَ: (( وَكَفُّ الأَذَى))، وَأَيُّ أَذًى أَعْظَمُ مِنْ سُرْعَةٍ مُمِيتَةٍ، يُبَادِرُ فِيهَا الوَاحِدُ تَجَاوُزًا خَاطِئًا، أَوْ يَمْضِي مُسْتَهْتِرًا بِأَرْوَاحِ البَشَرِ، فَأَيْنَ عَنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3]، فَيَا مَنْ تُسَوِّلُ

(١) المؤمنون: ١١٥ ، ١١٦
(٢) لقمان: ١٢
(٣) البقرة: ١٩٥

لَكَ نَفْسُكَ قِيَادَةَ مَرْكَبَتِكَ بِرُعُونَةٍ، أَوْ تَشْتَغِلُ عِنْدَ القِيَادَةِ بِهَاتِفِكَ مُسْتَهِينًا بِأَرْوَاحِ النَّاسِ، لا تَنْسَ أَنَّ هَذَا دَفْعٌ لِنَفْسِكَ وَالآخَرِينَ إِلَى الهَلاكِ؛ لأَنَّ فِيهِ مُخَالَفَةً للَّهِ الَّذِي فَطَرَكَ وَسَوَّاكَ، وَالمُؤْمِنُ مِنْ شَأْنِهِ الاسْتِجَابَةُ للَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾(١).

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ النِّظَامَ المُرُورِيَّ الَّذِي وَضَعَهُ أَهْلُ الاخْتِصَاصِ هَدَفُهُ حِمَايَةُ النَّفْسِ مِنَ المَخَاطِرِ، وَحِفْظُ الأَرْوَاحِ مِنَ التَّلَفِ، وَلِذَا فَالالْتِزَامُ بِقَانُونِ المُرُورِ أَمَانَةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَوَاجِبٌ فِي الدِّينِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ رَدِّ الأَمْرِ إِلَى أَهْلِهِ، إِذْ يَقُولُ المَوْلَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٢)، فَالْتِزَامُكَ بِالوُقُوفِ عِنْدَ الإِشَارَةِ الحَمْرَاءِ صَوْنٌ لِلأَرْوَاحِ، وَحِفَاظُكَ عَلَى حِزَامِ أَمَانِكَ وِقَايَةٌ وَحِمَايَةٌ، وَتَرْكُ الهَاتِفِ أَثْنَاءَ القِيَادَةِ، وَتَقَيُّدُكَ بِاللَّوَائِحِ المُرُورِيَّةِ مُرَاقَبَةٌ لِلذَّاتِ، وَاحْتِرَامٌ لِلآخَرِينَ مِنْ حَوْلِكَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَالَ: (( المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)). وَلا تَنْسَ – يَا عَبْدَ اللَّهِ – أَنْ تَلْتَزِمَ جَانِبَ السَّلامَةِ أَيَّامَ الأَنْوَاءِ المُنَاخِيَّةِ، فَلا تُجَازِفْ بِعُبُورِ الأَوْدِيَةِ؛ فَالسَّيَّارَةُ مَهْمَا كَانَتْ أَنْظِمَتُهَا وَإِتْقَانُ صُنْعِهَا فَهِيَ لَيْسَتْ سَفِينَةً لِتَشُقَّ بِهَا الوَادِيَ، فَانْتَبِهْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، وَاحْفَظْ نَفْسَكَ وَمَنْ مَعَكَ، وَلا تُلْقِ بِهِمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَتَعِيشَ نَادِمًا، أَوْ تَهْلِكَ فَتَكُونَ مَسْؤُولًا أَمَامَ اللَّهِ عَمَّا فَعَلْتَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ –عِبَادَ اللَّهِ–، وَالْتَزِمُوا نِظَامَ المُرُورِ، فَفِيهِ السَّلامَةُ، وَإِنْ دَفَعَكُمْ أَحَدُهُمْ إِلى ثَوَرَانِ النَّفْسِ فِي الطَّرِيقِ فَكُونُوا خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(٣).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

(١) النور: ٥١ ، ٥٢
(٢) النساء: ٨٣
(٣) المائدة: ٨

الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذا، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ المُقْتَفِينَ آثَارَهُ وَخُطَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، تَمُرُّ مُنَاسَبَاتٌ مُرُورِيَّةٌ تُذَكِّرُ النَّاسَ بِأَهَمِّيَّةِ الحِفَاظِ عَلَى النِّظَامِ فِي الطُّرُقَاتِ، فَإِنَّ مَا يُشَاهِدُهُ النَّاسُ مِنْ صُوَرِ الحَوَادِثِ وَالفَوَاجِعِ، وَمَا تُخَلِّفُهُ مِنْ آلَامٍ يَعْقُبُهَا يُتْمٌ أَوْ ثُكْلٌ أَوْ عَاهَاتٌ، يَسْتَوْجِبُ مِنَ العُقَلاءِ أَنْ يَقِفُوا وَقْفَةً صَارِمَةً مَعَ أَنْفُسِهِمْ، فَبِالنَّظَرِ وَإِحْسَانِ التَّدَبُّرِ يَتَحَقَّقُ أَحْسَنُ الأَثَرِ، وَتُحْفَظُ الأَنْفُسُ وَالأَرْوَاحُ مِنَ الضَّرَرِ، وَاللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ يَقُولُ فِيمَنْ أَهْمَلَ التَّدَبُّرَ وَالتَّفَكُّرَ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[1]، وَالسَّيَّارَةُ نِعْمَةٌ، وَمِنْ تَمَامِ شُكْرِ اللهِ تَعَالَى فِيهَا أَنْ يَسْتَخْدِمَهَا الإِنْسانُ فِيمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالخَيْرِ، فَإِنْ مَشَى بِهَا صَاحَبَهُ الحِلْمُ، وَرَافَقَتْهُ الأَنَاةُ، وَهُمَا خَصْلَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى خَالِقِ الأَكْوَانِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَحَدِ أَصْحَابِهِ: (( إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الحِلْمَ، وَالأَنَاةَ)). وَعَلَى العَاقِلِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الفَارِقَ بَيْنَ السَّلامَةِ وَضِدِّهَا لَحْظَةُ تَفْكِيرٍ، فَاللَّبِيبُ مَنْ حَجَزَ نَفْسَهُ عَنْ فَوْرَةِ الغَضَبِ فِي شَارِعِهِ، وَجَانَبَ العَجَلَةَ المَمْقُوتَةَ فِي طَرِيقِهِ، مُتَذَكِّرًا أَنَّ وَرَاءَهُ أَهْلًا يَشْتَاقُونَ إِلَيْهِ، وَأَمَامَهُ أَرْوَاحًا فِي الطَّرِيقِ لا ذَنْبَ لأَصْحَابِهَا فِي تَهَوُّرِهِ، فَاسْتَحْضَرَ مَعْنَى التَّأَنِّي الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَفَارَقَ الاسْتِعْجَالَ المَذْمُومَ الَّذِي هُوَ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ وَنَزْغِهِ، فَفِي الحَدِيثِ: (( التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ، وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ –عِبَادَ اللَّهِ–، وَلْنَجْعَلْ مِنَ الالْتِزَامِ بِقَوَانِينِ المُرُورِ ثَقَافَةً وَحَيَاةً، وَلْنَكُنْ قُدْوَةً لأَبْنَائِنَا الَّذِينَ يُرَاقِبُونَ قِيَادَتَنَا، وَلْنَأْخُذْ بِأَسْبَابِ السَّلامَةِ بِتَفَقُّدِ مَرْكَبَاتِنَا وَصِيَانَتِهَا، فَذَلِكَ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، وَلْنَلْتَزِمِ الرِّفْقَ فِي المَسِيرِ، فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (( عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ، إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ))، وَمَنْ كَانَ رَفِيقًا بِالعِبَادِ كَانَ اللَّهُ رَفِيقًا بِهِ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[2].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا

(١) الحج: ٤٦
(٢) الأحزاب: ٥٦

إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا للمُسْلِمِينَ والمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّباتَ فِي الأَمْرِ، وَالعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، ونَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، ونَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمةً، وأَلْسِنةً صَادِقةً، ونَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.